

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَغْيِ مَهْدَوِيَّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (18)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخٍ: 1 شَوَّالٍ 1438 هـ

الْمَوَافِقُ: 2017/6/26 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بَرْنَامَجْ قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...



يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

أَسْعِدَ اللَّهُ أَيَّامَكُمْ جَمِيعاً وَتَقَبَّلْ طَاعَاتِكُمْ..

وَوَفَّقَنِي وَإِيَّاكُمْ لِمَعْرِفَةِ وَخِدْمَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ..

برنامجنا كما تعرفون في أجواء سورة الأعراف، وصلنا إلى الآية الثانية والسبعين وعندها ينتهي الحديث عن قوم عاد، عن النبي هُود: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا - هُودُ النَّبِيُّ وَمَنْ مَعَهُ - وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

لابد أن نعرف أن النبوات التي ذكرت في القرآن تتمثل في عدة خطوط:

هناك الخط الآدمي، ويبدأ بأبينا آدم، ثم ينتقل هذا الخط إلى هابيل، وبعد هابيل إلى هبة الله، ويتسلسل حتى نوح النبي، ويستمر هذا الخط في نبوة هُود، في نبوة صالح، هذا هو الخط الآدمي.

وهناك الخط الإبراهيمي، والخط الإبراهيمي له عدة اتجاهات، لسنا على علم بكل أسماء الأنبياء، هناك اتجاه يمثل النبي لوط، وهناك اتجاه يمثل النبي إسحاق يظهر واضحاً في ولده يعقوب، وهنا يبدأ الخط الإسرائيلي، أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من سلالة يعقوب.

وهناك الخط الإسماعيلي، إبراهيم فإسماعيل، الذي يستمر في سلالة إسماعيل في النبوات حتى ولادة النبي وولادة الوصي صلى الله عليهما وآلهما، مثلما جاء في الروايات: (حتى يتجلى هذا النور الإلهي في أطهر طاهرين وهما عبد الله والد النبي وأبو طالب والد الوصي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

فالنبوات التي ذكرت في القرآن، ولا علم لنا بالذين لم يذكروا وهم أكثر، لكن القرآن ركز على أهم خطوط النبوات، وعلى أهم الأسماء والعناوين والرموز، فمر الحديث عن النبي نوح، ثم انتقل إلى النبي هُود، وها نحن نتقل إلى النبي صالح على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

الآية الثالثة والسبعون من سورة الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ مُؤَدِّ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ -والأخوة هنا بينتها الروايات، لا مجال لقراءة كل الروايات إذ أن الحلقات ستطول وأنا أريد الاختصار- ﴿وَإِلَىٰ مُؤَدِّ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ -الأخوة هنا عشائرية، ما هي بأخوة الإيمان- ﴿وَإِلَىٰ مُؤَدِّ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البينة هي الدليل، وقيل لها بينة لبيانها ووضوحها وجلالتها، البينة دليل، حجة، شاهد، علم، المراد من "علم" معلومة واضحة لا شك فيها.

﴿وَإِلَىٰ مُؤَدِّ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ -ما هي هذه البينة؟- هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ.

والآيات كما مر في الحلقة المتقدمة الآيات في سلسلة متصاعدة، فمثلما المطر والنبات والثمار آيات تقدم الحديث عنها، وهذه الآيات فيها دلالة وإشارة إلى علم المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وبينت هذا المعنى في الحلقة المتقدمة، وتتسلسل الآيات إلى أعظم الآيات، (مَا لِلَّهِ مِنْ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنِّي) الآية الكبرى، الآية العظمى: (علي وآل علي).

و(ناقة الله) هذه الناقة سماها القرآن بناقة الله، هي ناقة صالح وهي ناقة الله، وإذا قيل لها ناقة ثمود لأنهم قتلوها، لأنهم عقروها، لأنهم ذبحوها.

﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ وهي آية واضحة حتى لو حدثت في هذا الزمن فكيف وفي تلك الأزمنة، وهم الذين طلبوا هذا الأمر، جبل بعظمته يتمخض كما تتمخض المرأة وتصدر منه أصوات مربية، ثم ينشق وإذا بناقة عشاء حمراء وبراء تخرج من هذا الجبل وهي تجتر.

﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ هم طلبوها، طلبوا هذه الآية، طلبوا هذه العلامة، وكل الآيات تتسلسل حتى تعود إلى الآية العظمى إلى محمد وآل محمد، ناقة الله هذه آية في أي سلسلة تقع؟ في سلسلة محمد وآل محمد، وأما جمل القوم، (وَالْجَمَلُ جَمَلُهُمْ) الجمل هو آية أيضاً لكن هذه الآية في سلسلة أخرى، في سلسلة شيطانية جهنمية.

نفس المضمون الذي مر علينا في الآية الثامنة والخمسين: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ البلد الطيب آية، والبلد الخبيث آية، ولكن هذه سلسلة وهذه سلسلة، والأشياء تعرف بأضدادها، والدين ولاية وبراءة، ولاية للبلد الطيب، وبراءة من البلد الخبيث.

﴿وَإِلَىٰ مُؤَدِّ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ -أنتم الذين أردتم علامة من الله، وهذه هي العلامة- فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ (هي لا تؤذيكم، لا تضركم) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ \* وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ -فقصة قوم عاد معروفة لديهم-

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، (بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ) سَهَّلَ لَكُمْ حركتكم وأعطاكم من القدرة على إعمار الأرض هذه والتسلط عليها.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ القُصور هي البيوت الفارهة العالية التي تحيط بها البساتين والحدائق وتكون تلك الحدائق وتلك البساتين مَسِجَةً بِأَسِجَةٍ، هي هذه القصور في لغة العرب، القُصور بنايات فارهة عالية تحيط بها مساحات خضراء، وتلك المساحات تكون مَسِجَةً بِأَسِجَةٍ.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ -فقصوركم تُبنى على الأرض السهلة، على الأراضي المنبسطة الواسعة- وَتَنْتَحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا -ومنكم من يمتلك القدرة على أن ينحت، أن يبني بيته في داخل الجبال نحتاً- وَتَنْتَحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ -لا تعتوا؛ لا تُفسدوا، فَإِنَّ الْعَثَى هُوَ الْفَسَادُ، "لا تعتوا" من العَثَى، والعَثَى هو الفساد- وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْتَحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

ومر علينا هذا الكلام فيما يرتبط بالفساد، مرت علينا الآية السادسة والخمسون من سورة الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ "ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" كان الخطاب لهذه الأمة عن أرض فاسدة كانوا قد أفسدوها هي أرضهم، لكنها أَصْلَحَتْ بِمَحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، لكنهم عادوا فأفسدوها حين نقضوا بيعة الغدير عسكرياً وعلمياً، والكلام هُوَ هُوَ مَرٌّ فِي قِصَّةِ قَوْمِ عَادَ، أَيْضاً نَبِيَّهِمْ مَاذَا ذَكَرَهُمْ وَمَاذَا طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا؟ هُوَ الْآخِرُ قَالَ لَهُمْ: ﴿فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ هذا المصطلح رمز قرآني سأتناول دلالاته.

القرآن نزل على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، ومنذ بداية حلقات هذا البرنامج وأنا أكرر من أن حديثي هنا هو في أفق العبارة، ولكنني سأحاول في بعض الأحيان أن أنشئ بأذيال الإشارة لكي أقرب لكم ما المراد من أن القرآن نزل على العبارة والإشارة.

لتوضيح هذا المعنى سأقف عند هذا المصطلح: (آلاء الله) لأجل أن أقرب فكرة أفق الإشارة إلى أذهانكم.

فهوذا النبي يقول: ﴿فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ هذا في الآية التاسعة والستين من سورة الأعراف.

وصالح النبي يقول لقومه: ﴿فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ -هذا في الآية الرابعة والسبعين- فَادْذُكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ دائماً الحديث عن ملأ، عن النخبة، عن الزعامة، زعامة الدين، زعامة السياسة، زعامة المال، هؤلاء هم الملأ، هؤلاء هم النخبة، بغض النظر هل هم على حق أم على باطل.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ هناك مجموعة المستكبرين في مواجهة نوح النبي هم هم المجموعة هي هي بنفس المنطق في مواجهة هود النبي، استكبار واستهزاء وسخرية بالحق، وتكذيب بالآيات والآلاء، بعبارة واضحة: هناك عملية تعطيل للعقل.

الأنبياء ماذا يريدون؟

الأنبياء يريدون أن يثيروا دفائن العقول، هذا هو برنامج الأنبياء: إثارة دفائن العقول.

الملأ المستكبرون من زعامات الدين والسياسة والمال ماذا يريدون؟

يريدون تعطيل العقل وأن يوجهوا العقل بحسب ما يريدون، ولذا تبدأ عملية المواجهة، وعملية العناد، وعملية التسفيه لمنطق العقل، لأنهم يمتلكون القوة، وطبيعة الناس تنقاد إلى القوة، القوة المالية، القوة الجماهيرية، القوة الإعلامية، سم ما شئت.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ للذين استضعفوا؛ للذين لا يمتلكون مقومات القوة بحسب ما عليه المجتمع آنذاك من موارد القوة. قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ فما كَلَّ المستضعفين قد آمنوا بصالح النبي، هناك كثير من المستضعفين يركضون ليل نهار حفاة عراة وراء المستكبرين من دون أن ينتفعوا شيئاً، إنها هيبة الغالب ووسطوته، إنه انبهار المغلوب أو استخداؤه أمام الغالب، هكذا هي طبيعة المجتمعات وحتى طبيعة الأفراد، قد ينهر مجتمع بمجتمع، وقد يستخذي مجتمع أمام مجتمع.

وشيء من هذا موجود في واقعنا الشيعي، في بدايات عصر الغيبة الكبرى ركض علماء الشيعة على الفكر الناصبي انبهاراً به واستخداً بين يدي الغالب، وبقيت هذه القضية إلى يومنا هذا في ثقافتنا الشيعية، حيرة عند الشيعي، حتى في بيته يفكر إذا ما تكلم بكلام بين أفراد عائلته يحسب للمخالفين حساباً، لئلا يتكلم في حدود ما يرضي المخالفين، في حدود ما يكون جواباً مقنعاً للمخالفين، المكتبة الشيعية، الإعلام الشيعي، المنبر الشيعي، المرجعية الشيعية، الأحزاب السياسية الشيعية، كلها تضبط خطواتها على أي شيء؟ على أنغام موسيقى المخالفين، (ماذا سيقولون عنا؟ كيف سنجيبهم؟) هذا هو ركض المغلوب وراء الغالب، إما انبهاراً أو استخداً، أو ضعفاً في الشخصية، فالمستضعفون منهم من يركضون وراء المستكبرين، ومنهم من يبحثون عن الحقيقة والحق.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ من قوم صالح، من ثمود - لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - للمجموعة التي آمنت - اتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه (هكذا تعلمون؟ هكذا تعتقدون؟) فماذا قالوا هؤلاء المستضعفون الذين آمنوا بصالح؟ - قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، (نحن نؤمن برسالته) جواب أقوى من السؤال.

السؤال ماذا كان؟ السؤال: ﴿اتَّعَلَّمُونَ أَنَّ صَالِحاً مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أتعلمون وليس أتؤمنون، والسؤال: أتعلمون أنه مرسَلٌ من ربه؟

ماذا أجابوهم؟ قالوا: إِنَّا مُؤْمِنُونَ وليس عالمين فقط، ما هو بعلمٍ عندنا، نحنُ قد آمنا، تجاوزنا مرحلة التعليم والتعلُّم والعلم، وإننا قد آمنا برسالتِهِ، ما عندنا شكُّ أَنَّهُ مَّرْسَلٌ، تلك القضية تجاوزناها، نحنُ نُؤمِنُ برسالتِهِ.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ.

﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (بالرسالة التي جاء بها صالح وبنبوة صالح وبصالح وبكم) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ قطعاً هذا النقاش استمر أكثر من مئة سنة، اللقطات هنا سريعة، مثلما مر الحديث في قصة نوح النبي، مئات من السنين، النقاشات التي أُشير إليها بشكلٍ مُقتَضِبٍ فيما مر من آياتٍ بخصوص قصة النبي نوح استمرت مئات من السنين، وأحداث وويلات، والحالُ هذا في قصة صالح النبي هو هو، هذا النقاش استمر أكثر من مئة سنة.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ -بعد ذلك ما الذي جرى؟ بعد تفاصيل كثيرة النتيجة ما هي؟ ماذا فعل المستكبرون؟- فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ -عتوا؛ تهرّدوا- فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا تهرّدوا، خرجوا، خرجوا بعدائية وحقد فعقروا الناقة.

عقر الناقة هو تقطيع أرجلها.

وعقر الناقة أيضاً هو قتلها.

وعقر الناقة أيضاً هو ذبحها.

بالنتيجة قتلوها، في البداية قিদارٌ هذا الذي ذُكر من أَنَّهُ أَشَقَى الأولين، وذُكر ابن ملجم أَنَّهُ أَشَقَى الآخرين، لماذا؟ لأنَّ هذه الناقة آيةٌ في سلسلة الآيات التي ترتبطُ بِآلِ مُحَمَّدٍ، هي من شؤوناتهم، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً -هذا هو التأييد العلوي لصالح النبي- كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً) كُلُّ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ علوية، علوية المذاق، هذا الترابط، وسنأتي على بيان هذا الموضوع.

فَقِيدَارُ هذا الذي هو أَشَقَى الأولين أَوَّلُ حركة قام بها أن عقر الناقة بعد أن كَمَنَ لها في الطريق، فقد ذهبت الناقة كي تشرب الماء، لَمَّا شَرِبَتْ وعادت كَمَنَ لها في طريق عودتها فعقرها، عقرها قطع أرجلها، والروايات ذكرت تفصيل ذلك.

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ -الذي عَقَرَ الناقة هو شخصٌ واحد لكنهم أيّدوه ووقفوا معه، وكثيرٌ منهم فرح بالذي جرى- فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ بعد أن جاء وهَدَّدهم، بماذا هَدَّدهم؟ هَدَّدهم بالعذاب إن لم يتوبوا، فصالح النبي فتح أبواب التوبة لقومه وقال لهم توبوا حتى بعد أن قتلوا الناقة.

الروايات هكذا تُحدثنا، قال لهم: (توبوا إنَّ الله يتوب عليكم إذا ما تبتُّم) ولكنَّ العناد ذهب بهم بعيداً، فلقد أجرموا إجراماً كبيراً فيما فعلوه في الناقة وفصيلها.

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ - مع أنَّ هذه الآية هم طلبوها وجاءت بحسب مذاقهم، قصَّةٌ مفصَّلةٌ سآتي على قراءتها لكم- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ \* فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿﴾.

(الرجفة) هو وصف للعذاب الَّذي حلَّ بقومِ ثمود بعد أن عقروا الناقة، وهو أمرٌ مفصَّلٌ في الروايات، لا أريد أن أقف عنده، ولكنَّ الرجفة هي هزةٌ وصوتٌ، هذا الَّذي يُقال له رجفة، التفاصيلُ ذَكَرَتِ الرواياتُ جانباً منها ولكنَّ الَّذين استشعروا العذاب هم أنفسهم هم قومٌ ثمود.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ الجاثم إمَّا هو الَّذي وقع على وجهه، وإمَّا أن بَرَكَ على ركبتيه، بالنتيجة الَّذين لا يستطيعون الوقوف والقيام وإمَّا تساقطوا على الأرض هؤلاء هم الجاثمون.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، لا يستطيعون الحراك في دارهم، نزل العذاب عليهم فجثموا على الأرض.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ تَوَلَّى عنهم؛ غادر هذا المكان، لماذا؟ الأماكن التي ينزل فيها العذاب ستبقى موطناً للسَّخَطِ الإلهي، نهْيٌ شديدٌ عن الإقامة فيها، نهْيٌ شديدٌ عن الصلاة والعبادة فيها، حتَّى الصلاة هُنَاكَ نهْيٌ واضحٌ في كلام المعصومين عن أن يُصَلِّي الإنسان في مثل هذه الأماكن، في الأماكن التي حلَّ فيها عذاب الله، أو في الأماكن التي يمكن أن تكون محلاً لسَّخَطِ الله سبحانه وتعالى.

إمامنا الصَّادقُ حينما كان في حالة اضطرار يذهب إلى السوق لحاجة، لشأن، لا يطيلُ المكوث في السوق، يَعْجَلُ بالخروج، ويبيِّن فيقول من أَنَّهُ لا يَحِبُّ أن يبقى طويلاً في السوق، لماذا؟ لأنَّ هذه المواطن لا يَعْلَمُ متى سيحلُّ عليها عذاب الله، قطعاً ليس الحديث عن العذاب المادِّي، العذاب الخفيُّ أخطرُ بكثيرٍ من العذاب الجليِّ، العذاب الخفيُّ أن يَسْلَبَ النَّاسُ التَّوْفِيقَ، مراد الإمام ليس بالمطلق، مراد الإمام حين يتحدث عن السوق باعتبار أنَّ السوق تُرتَكَبُ فيه المعاصي وتُرتَكَبُ فيه المحرَّمات والمخالفات الشرعيَّة، هناك الكذب، هناك الغش، هناك الكَسْبُ الحرام، هُنَاكَ الدَّجَلُ والاحتيال، هُنَاكَ الارتباطُ الشديد بالدين، هُنَاكَ بَوَابَاتُ المفاسد والمحرَّمات، يمكن أن تكون، ويمكن أن تكون الأسواقُ ليست كذلك، ليس بالضرورة أن تكون كُلُّ الأسواق هكذا، وليس بالضرورة أن يكون كُلُّ التَّجَارِ هكذا، أبداً، لكن الجو العام في الأسواق هو هذا في أغلب الأحيان.

والإمام هُنَا يريد أن يبيِّن لنا حقيقةً من أنَّ المواطن التي تكون سبباً لاجتذاب اللعنة ولاجتذاب السَّخَطِ، والحديث في هذا الموضوع قد يطول وأنا لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه النقطة، أكتفي بما بيَّنته ثُمَّ أستمِر في الحديث.



﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ - فذهب بعيداً، ذهب بعيداً عن هذه الديار وعن هذه المواطن التي حلّ فيها العذاب - ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ﴾ - هم يسمعون، هم يسمعون، نبي هذا يستطيع أن يسمعهم، هو لا يتحدث مع نفسه، نبي هذا يستطيع أن يسمعهم وإن حلّ فيهم العذاب وإن ماتوا - ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ لماذا؟ لأنّ المستكبرين قد عطلوا العقول، وإلا لو كانت العقول تشتغل، لو كانت العقول تعمل، لتوقفوا عند ما طرحه وما قاله نبيهم صالح لعشرات وعشرات من السنين.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ هم يعرفون كمال عقل صالح، وهو يبلغ رسالة الله، فهل في رسالات الله نقص؟! قطعاً ستكون الرسالة التي حملها منطقيّة إلى أبعد الحدود، تنسجم مع الفطرة والوجدان والذوق السليم، هذا نبي معصوم، وهذه رسالة من الله، لو كانت العقول تشتغل بشكل صحيح لاستجابت أو على الأقل لتوقفت وتفكرت، لكنّ المستكبرين دائماً هذا ديدنهم، ينجحون في عملية التثويل المغناطيسي وفي عملية تعطيل العقل ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.

الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الرابع من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رحمه الله عليه، في الصفحة (119) وهو ينقل عن شيخنا الكليني من كتاب الكافي الشريف، من الجزء الثامن من الكافي الشريف من الروضة ينقل هذه الرواية الجميلة، أقرأها عليكم، الرواية يحدثنا بها أبو حمزة: أبو حمزة الثمالي، عن باقر العلوم صلوات الله عليه، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ كَيْفَ كَانَ مَهْلِكُ قَوْمِ صَالِحٍ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِنَّ صَالِحاً بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَبِثَ فِيهِمْ حَتَّى بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ - مِنْ سَنِّ السَّادَةِ عَشْرَةٍ إِلَى 120 - لَا يُجِيبُونَهُ إِلَى خَيْرٍ، قَالَ: وَكَانَ لَهُمْ سَبْعُونَ صَنَماً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: يَا قَوْمِ، بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَقَدْ بَلَغْتُ عَشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أُمُورِينَ، إِنْ شِئْتُمْ فَأَسْأَلُونِي حَتَّى أَسْأَلَ إِلَهِي فَيَجِيبَكُمْ فِيمَا سَأَلْتُمُونِي السَّاعَةَ، وَإِنْ شِئْتُ سَأَلْتُ آلِهَتَكُمْ فَإِنْ أَجَابَتْنِي بِالَّذِي سَأَلْتُ خَرَجْتُ عَنْكُمْ فَقَدْ سِئِمْتُكُمْ وَسِئِمْتُمُونِي، قَالُوا: لَقَدْ أَنْصَفْتَ يَا صَالِحُ - كَلَامٌ مِنْطَقِي - فَأَتَعَدُّوا لِيَوْمٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ - اتَّعَدُوا يَعْنِي اتَّفَقُوا عَلَى مَوْعِدٍ - فَأَتَعَدُّوا لِيَوْمٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِأَصْنَامِهِمْ إِلَى ظَهْرِهِمْ - إِلَى ظَهْرِهِمْ يَعْنِي إِلَى خَارِجِ الْمُنْطَقَةِ الَّتِي يَقْتُنُونَ فِيهَا، إِلَى أَرْضٍ مَفْتُوحَةٍ، مَسَاحَةٍ مَفْتُوحَةٍ - فَخَرَجُوا بِأَصْنَامِهِمْ إِلَى ظَهْرِهِمْ، ثُمَّ قَرَّبُوا طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، فَلَمَّا أَنْ فَرَعُوا دَعَوْهُ فَقَالُوا: يَا صَالِحُ اسْأَلْ - اسْأَلِ الْأَصْنَامَ فَهِيَ سَتَسْتَجِيبُ لَكَ - فَقَالَ لِكَبِيرِهِمْ مَا اسْمُ هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ، يَعْنِي سَأَلَ الْقَوْمَ مَا اسْمُ هَذَا الصَّنَمِ الْكَبِيرِ؟

قالوا اسمه فلان، فَقَالَ لَهُ صَالِحُ: يَا فُلَانُ أَجِبْ - ماذا أراد صالح النبي؟ أراد من هذا الصنم أن يجيبه بكلام، كأن يقول: نعم، أي كلام يقول - فَقَالَ لَهُ صَالِحُ: يَا فُلَانُ - مخاطباً الصنم باسمه، الاسم الذي وضعه له أولئك القوم - فَقَالَ لَهُ صَالِحُ: يَا فُلَانُ أَجِبْ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ صَالِحُ: مَا لَهُ لَا يُجِيبُ؟ قَالُوا: أَدْعُ غَيْرَهُ، فدعاهم كلها بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهَا شَيْءٌ - سبعون صنم - فَأَقْبَلُوا عَلَى أَصْنَامِهِمْ - هم قوم ثود - فَقَالُوا لَهَا: مَا لَكَ لَا تُجِيبِينَ صَالِحاً؟ فَلَمْ تُجِبْ - لم تجبه - فَقَالُوا: تَنَحَّى عَنَّا وَدَعَانَا وَآلِهَتَنَا سَاعَةً، ثُمَّ نَحَوْا بَسْطَهُمْ وَفَرَشَهُمْ وَنَحَوْا

ثِيَابَهُمْ - وضعوها جانباً، كل الأشياء وضعوها جانباً وحتى نزعوا ثيابهم - وَقَرَعُوا عَلَى التَّرَابِ وَطَرَحُوا التَّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَقَالُوا لِأَصْنَامِهِمْ: لَئِنْ لَمْ تُجِبْنِ صَالِحاً الْيَوْمَ لَيَفْضَحَنَّا - سوف يفضحنا صالح، سَيَتَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ - قَالَ: ثُمَّ دَعَا، فَقَالُوا يَا صَالِحُ: ادْعُهَا، فَدَعَاَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، قَدْ ذَهَبَ صَدْرُ النَّهَارِ - صدرُ النهار يعني أكثره إلى ما يقرب من وقت الزوال - يَا قَوْمُ، قَدْ ذَهَبَ صَدْرُ النَّهَارِ وَلَا أَرَى آلِهَتَكُمْ تُجِيبُنِي فَاسْأَلُونِي حَتَّى أَدْعُو إِلَهِي فَيَجِيبَكُمْ السَّاعَةَ، فَاذْتَدَبَ لَهُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ كِبَرَائِهِمْ وَالْمَنْظُورِ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ - "منظور إليهم" يعني العيون متوجهة إليهم، يعني هم الكبراء السادة - فَقَالُوا: يَا صَالِحُ، نَحْنُ نَسْأَلُكَ فَإِنْ أَجَابَكَ رَبُّكَ اتَّبَعْنَاكَ وَأَجَبْنَاكَ وَيَبَايَعُكَ جَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِنَا، فَقَالَ: لَهُمْ صَالِحُ: سَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَقَالُوا: تَقَدَّمْ بِنَا إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَكَانَ الْجَبَلُ قَرِيباً مِنْهُمْ - باعتبار أنهم كانوا في ظهير القرية، يعني في الأرض المفتوحة، ولكن هُنَاكَ جِبَالٌ فِي الْمُنَاطِقَةِ - فَقَالُوا: تَقَدَّمْ بِنَا إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَكَانَ الْجَبَلُ قَرِيباً مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ صَالِحُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا: يَا صَالِحُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذَا الْجَبَلِ السَّاعَةَ نَاقَةً حَمْرَاءَ شَقْرَاءَ وَبَرَاءَ عَشْرَاءَ، الناقة الحمراء الشقراء هي الناقة التي في لونها حمرة، ميلان إلى الحمرة، وإلا لا توجد ناقة حمراء ولكن فيها ميل إلى الاحمرار، وعادةً هذه النياق تكون غالية الثمن.

وبراء؛ كثيرة الوبر.

(عشراء) تكون حاملاً مقرباً، يعني في الشهر العاشر.

لماذا طلبوا هذا الطلب؟ لأنهم يجدون هذا الأمر أمراً مستحيلاً، هم يعيشون في الجزيرة العربية والنياق عندهم هي من أفضل ما يمكن أن يملكوا، فطلبوا ناقةً بهذا الوصف: (حمراء شقراء وبراء عشراء) مواصفات نادرة طلبوها.

بَيْنَ جَنْبَيْهَا مِيلٌ - هذه العبارة قد تكون بهذا اللفظ: (بين جنبئها ميل) لكن هذا المعنى بعيد جداً، (بين جنبئها ميل) يعني أن تكون المسافة بمقدار ميل، فهذا يعني أن الناقة في حجمها كبيرة جداً، ليس بعيداً على الله ذلك، ولكن رَجْمًا هُنَاكَ تَغْيِيرٌ وَتَبْدِيلٌ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ، وَهُنَاكَ رَوَايَاتٌ مَا وَرَدَتْ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ - فَقَالَ: لَهُمْ صَالِحُ: قَدْ سَأَلْتُمُونِي شَيْئاً يَعْظُمُ عَلَيَّ وَيَهْوُو عَلَى رِيٍّ جَلٍّ وَعَزٍّ وَتَعَالَى، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَالِحٌ ذَلِكَ، طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ نَاقَةً حَمْرَاءَ شَقْرَاءَ وَبَرَاءَ عَشْرَاءَ، (عشراء) يعني حامل، ناقة حامل، وهم يطلبون ذلك لأن الناقة العشراء ناقةً عزيزةً عند أهلها.

قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَالِحٌ ذَلِكَ فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ صَدْعًا كَادَتْ تَطِيرُ مِنْهُ عُقُولُهُمْ لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ - بدأ الجبل يتمخض وبدأ يهتز ويتحرك ويتصدع وتصدر منه أصوات - فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ صَدْعًا كَادَتْ تَطِيرُ مِنْهُ عُقُولُهُمْ لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، ثُمَّ اضْطَرَبَ ذَلِكَ الْجَبَلُ اضْطِرَابًا شَدِيدًا كَالْمَرَأَةِ إِذَا أَخَذَهَا الْمَخَاضُ - جبل ويتحرك كما تتحرك المرأة، ويصرخ الجبل كما تصرخ المرأة في مخاضها - ثُمَّ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَأْسُهَا - فجأةً ظهر رأس الناقة من داخل الجبل، انصدع الجبل وحدث فيه شق وإذا بالناقة قد برزت شيئاً فشيئاً - ثُمَّ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَأْسُهَا - تفاجأوا - قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ الصَّدْعِ فَمَا اسْتَمَّتْ رَقَبَتُهَا حَتَّى اجْتَرَتْ - خرجت تجتر وكأنها كانت



موجودةً هناك في داخل الجبل، لأنَّ الحيوان يجترّ حينما يُعيدُ هضم طعامه الَّذي أدخله إلى داخل جوفه، هذا هو الاجترار، عملية إعادة هضم للطعام- فَمَا اسْتَمْتَمَتْ رَقَبَتُهَا حَتَّى اجْتَرَّتْ، ثُمَّ خَرَجَ سَائِرُ جَسَدِهَا، ثُمَّ اسْتَوَتْ قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ -الجبل حين انصدع وانشق وخرج رأس الناقة ثُمَّ رَقَبَتُهَا كَانَتْ بَارَكَةً عَلَى الْأَرْضِ، ولكن بعد ذلك قامت على قوائمها- ثُمَّ اسْتَوَتْ قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: يَا صَالِحُ، مَا أَسْرَعَ مَا أَجَابَكَ رَبُّكَ، اذْءُ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا فَصِيلَهَا -أَنْ تَنْجِبَ فَصِيلَهَا- فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَمَتْ بِهِ -أنجبته، باعتبار هي عشراء حامل- قَدَبٌ حَوْلَهَا -دَبْ؛ بدأ يتحرك فصيلها، ولدها حولها- فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، أَبْقِي شَيْءًا؟ تَطْلُبُونَ شَيْئًا آخَرَ؟ قَالُوا: لَا، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى قَوْمِنَا نُخْبِرْهُمْ بِمَا رَأَيْنَا وَيُؤْمِنُونَ بِكَ، قَالَ: فَرَجَعُوا فَلَمْ يَبْلُغِ السَّبْعُونَ إِلَيْهِمْ حَتَّى ارْتَدَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا -من السبعين ارتدَّ أربعة وستون رجلاً- قَالُوا: سَحَرٌ وَكَذِبٌ، وَهَذَا الْأَمْرُ كَانَ يَتَكَرَّرُ عَلَى طُولِ الْخَطِّ مَعَ نَبِينَا وَآلِ نَبِينَا.

من هنا نجد هذا الترابط الوثيق فيما جرى في أمة هُود وفي أمة صالح، وأساساً كُلُّ الأنبياء الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ كَانَتْ أُمَمُهُمْ قَدْ كَلَّفَتْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ بِالْإِعْتِقَادِ بِنَبِينَا وَآلِ نَبِينَا، صَحِيحٌ بَنُو إِسْرَائِيلَ هُمُ الَّذِينَ لَهُمُ الْخُصُوصِيَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَلَكِنْ كُلُّ أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ كَانَتْ رِسَالَتُهُمْ مُرْتَبِطَةً بِنَحْوٍ مُبَاشِرٍ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ، لَكِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ لَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ تُمَيِّزُهُمْ عَنِ الَّذِينَ مَا ذُكِرُوا، أَعْدَادُ الَّذِينَ مَا ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُ، لِمَاذَا ذُكِرَ هَؤُلَاءِ؟ لَخُصُوصِيَّةٍ فِي رِسَالَتِهِمْ وَفِي قَوْمِهِمْ وَفِيهِمْ تَرْتَبِطُ بِشَكْلٍ وَآخِرٍ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ولذا في رموز القرآن هناك ترابطٌ بين هذه الأسماء وهذه الرموز وهذه الدلالات وبين منظومة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْعَقَائِدِيَّةُ الدِّينِيَّةُ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ بِالنَّحْوِ الْمُمْكِنِ.

فَلَمْ يَبْلُغِ السَّبْعُونَ إِلَيْهِمْ -إلى قومهم، والمسافة ما هي ببعيدة، كان الجبل قريباً من المكان الَّذي نصبوا فيه أصنامهم- فَلَمْ يَبْلُغِ السَّبْعُونَ إِلَيْهِمْ حَتَّى ارْتَدَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، قَالُوا: سَحَرٌ وَكَذِبٌ، قَالَ: فَأَنْتَهُوْا إِلَى الْجَمِيعِ، فَقَالَ السِّتَّةُ: حَقٌّ، وَقَالَ الْجَمِيعُ: كَذِبٌ وَسَحَرٌ، قَالَ: فَأَنْصَرَفُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ ارْتَابَ مِنَ السِّتَّةِ وَاحِدٌ فَكَانَ فِيمَنْ عَقَرَهَا، مَعَ الْمَجْمُوعَةِ، لِأَنَّ الَّذِينَ تَأَمَّرُوا عَلَى عَقْرِ النَّاقَةِ كَانَ عِدَدُهُمْ تِسْعَةً، فَكَانَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ السِّتَّةِ الَّذِينَ شَهِدُوا لَصَالِحٍ وَمَا رَأَوْا مِنْ مُعْجَزَةِ خُرُوجِ النَّاقَةِ مِنَ الْجَبَلِ، السَّبْعُونَ ارْتَدَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ، قَالُوا: سَحَرٌ وَكَذِبٌ، وَثَبَّتْ سِتَّةٌ، وَاحِدٌ مِنَ السِّتَّةِ ذَهَبَ مَعَ التَّسْعَةِ، تَقَلُّبَاتِ الدُّنْيَا، هَكَذَا هُمُ النَّاسُ، وَهَكَذَا سِيرَةُ الشَّيْعَةِ عَنِ التَّأْرِيخِ.

الْقِصَّةُ فِيهَا تَفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ، أَكْتَفِي بِالَّذِي ذَكَرْتُ، إِذَا تَذَكَّرُونَ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ قُلْتُ إِنَّ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ لَنْ يُفْهَمَ مِنْ دُونِ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنَا مَا ذَكَرْتُ إِلَّا جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، لَوْ جِئْتُكُمْ بِكُلِّ الْأَحَادِيثِ هُنَاكَ تَفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ جَدًّا، أَنَا أَحَاوِلُ الْإِيجَازَ وَالْإِخْتِصَارَ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَحَاوِلُ أَنْ أَقْرِبَ لَكُمْ الْمَعَانِي وَالْمَفَاهِيمَ بِقَدْرِ مَا أَسْتَطِيعُ، لَا بِنَحْوِ مَطُولٍ وَلَا بِنَحْوِ مُخْتَصِرٍ إِلَى حَدِّ الْإِخْلَالِ.

مَرَّتِ الْآيَاتُ تُحَدِّثُنَا عَنْ نُوحٍ النَّبِيِّ وَعَنْ هُودِ النَّبِيِّ وَعَنْ صَالِحِ النَّبِيِّ، أَقْوَامَهُمْ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللَّهِ، مُوَاجِهَةً بَيْنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الْمَلَأُ مِنْ أَقْوَامِهِمْ، الْمُسْتَكْبِرُونَ مِنْ زَعَامَاتِ الدِّينِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْمَالِ، وَانْتَهَتْ الْأُمُورُ إِلَى مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ، مِلَاحَظَةً وَاضِحَةً عَلَى مُسْتَوَى الْأَلْفَاظِ، عَلَى مُسْتَوَى الْمِصْطَلَحَاتِ، تَكَرَّرَ هَذَا الْمِصْطَلَحُ فِي قِصَّةِ قَوْمِ عَادٍ وَقَوْمِ ثَمُودٍ: (فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ) هَذَا الْمِصْطَلَحُ: (آلَاءُ اللَّهِ) تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ فِي سِلْسِلَةِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ، وَسَاقِفٌ عِنْدَ هَذَا الْمِصْطَلَحِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَتَانَا الْآيَاتُ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ قَوْمِ لُوطٍ.

لُوطُ النَّبِيُّ هُوَ فِي الْخَطِّ الْإِبْرَاهِيمِيِّ، لُوطُ النَّبِيِّ مُعَاَصِرٌ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، لُوطُ النَّبِيِّ هُوَ مِنْ أَقْرَبَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، لُوطُ النَّبِيِّ كَانَتْ نُبُوَّتُهُ مُتَفَرِّعَةً عَنْ نُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، إِبْرَاهِيمَ عِرَاقِيٍّ، بَعْدَ ذَلِكَ قَطْنُ الشَّامِ وَفِي فَلَسْطِينَ بِالتَّحْدِيدِ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا، وَلُوطُ هُوَ ابْنُ خَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ فِي بِلَادِ الشَّامِ، لَنْ أَدْخُلَ فِي التَّفَاصِيلِ الْجُغْرَافِيَّةِ لِمَدَائِنِ لُوطٍ لِأَنَّ هَذَا سَيَجْعَلُنِي أَطِيلُ فِي الْحَدِيثِ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.

فِي الْآيَةِ الثَّمَانِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

(الْفَاحِشَةُ) هُوَ الْخُرُوجُ الزَّائِدُ وَالْخُرُوجُ عَنِ الْحُدُودِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسِيرَ فِي دَاخِلِهَا الْإِنْسَانُ، فَالَّذِي يَفْحَشُ هُوَ الَّذِي يَتَجَاوَزُ هَذِهِ الْحُدُودَ، وَلِذَا لِلْمَكَانِ الْبَعِيدِ قَدْ يُقَالُ بَعْدُ فَاحِشٌ، وَيُقَالُ كَلَامٌ فَاحِشٌ لِأَنَّهُ يَتَجَاوَزُ حُدُودَ الْأَدَبِ، فَحِينَ يَتَجَاوَزُ الْكَلَامُ حُدُودَ الْأَدَبِ يُقَالُ كَلَامٌ فَاحِشٌ، وَيُقَالُ لِلْأَعْمَالِ حِينَ تَتَجَاوَزُ حُدُودَ اللَّهِ فِي الدِّينِ فَاحِشَةٌ وَفَحْشَاءٌ.

وَالْفَاحِشَةُ هُنَا الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا لُوطُ النَّبِيِّ هِيَ اللَّوَاطُ وَيَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا السَّحَاقُ، لَكِنَّ السَّحَاقَ لَمْ يُشَرِّ إِلَيْهِ بِشَكْلِ عَلَنِيٍّ لِأَنَّ السَّحَاقَ كَانَ بِسَبَبِ اللَّوَاطِ، حِينَ انْتَشَرَ اللَّوَاطُ فِي قَوْمِ لُوطٍ وَتَرَكَوْا نِسَاءَهُمْ، جَاءَ إِبْلِيسُ فَنَشَرَ السَّحَاقَ بَيْنَ نِسَائِهِمْ، فِي الْبَدَايَةِ نَشَرَ اللَّوَاطُ بَيْنَ رِجَالِهِمْ فَإِلَى أَنْ اِنْشَغَلَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَتَرَكَوْا النِّسَاءَ فَجَاءَ إِبْلِيسُ وَأَكْمَلَ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنْ مَشْرُوعِهِ أَنْ نَشَرَ السَّحَاقَ بَيْنَ النِّسَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ هَذَا التَّأْرِيخِ لَا لُوطٌ وَلَا سَحَاقٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ هُنَا عَنِ اللَّوَاطِ، وَلَيْسَ عَنِ السَّحَاقِ، إِنَّمَا يَأْتِي السَّحَاقُ فِي حَاشِيَةِ قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ، وَهَذَا وَاضِحٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ فِي الْآيَاتِ وَلِمَنْ رَاجَعَ الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْمُفَسَّرَةَ.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ - هُنَا يَتَأَسَّسُ اللَّوَاطُ فِي مَدَائِنِ قَوْمِ لُوطٍ - إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ مَا مِنْ حَدِيثٍ عَنِ السَّحَاقِ، لِأَنَّ السَّحَاقَ كَانَ سَيِّئَةً مِنْ سَيِّئَاتِ اللَّوَاطِ.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ - خُرُوجٌ عَلَى مَا اعْتَادَتْهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي حَسَنَاتِهَا وَسَيِّئَاتِهَا، هَذَا تَجْدِيدٌ فِي الضَّلَالِ وَتَجْدِيدٌ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَمَا جَدَّدَ النَّاسُ شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ إِلَّا وَجَدَّ اللَّهُ لَهُمْ شَيْئًا جَدِيدًا مِنَ الْبَلَاءِ، شَيْئًا جَدِيدًا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ اسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ - وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

اللواط فيه صفتان:

الصفة الأولى: خروج على ما اعتاده المجتمع البشري منذ أبينا آدم وإلى هذه اللحظة، ومر في تاريخ المجتمع البشري الكثير والكثير من الظلم والجريمة والضللال والسيئات، ولكن لم تأت جريمة كهذه الجريمة، لذا حتى العقوبة؛ العقوبة أن هذه المدائن طمرت في الأرض، ولم يبق الله سبحانه وتعالى لهم من أثر، قوم ثمود لهم آثار، قوم عاد لهم آثار، الفراعنة آثارهم واضحة، سائر الأمم التي عذبت، سائر الطغاة الذين ادعوا الألوهية بقيت آثارهم، ولكن قوم لوط ليس لهم من أثر.

الروايات تقول: (بعد أن رجّموا بالحجارة، وهي حجارة خاصة) حجارة خاصة تختلف عن حجارة الأرض، الروايات تقول: (من كان مصرّاً على اللواط) في زماننا هذا على طول الخط منذ زمان قوم لوط وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة، من كان مصرّاً..

وريات أخرى تتحدث عن نوع آخر: من كان مستحلاً، مستحلاً ليس بالضرورة أن يمارس، لكنه يستحل، يعتقد أن اللواط حلال.

الخطابية، الخطابية منهم من يصرون على الممارسة العملية عبر التاريخ وحتى المجموعات الخطابية في وقتنا الحاضر، حتى هذه المجموعة الخطابية التي هي الآن موجودة في لندن هنا وتحدثت عنها، هؤلاء منهم من يصّر على ممارسة اللواط، ومنهم من يستحلّه، ربما لا يمارسه ولكنه يستحلّه، يراه حلالاً لأن إمامه قد حلّ له ذلك، من يعتقد أنه إمامه.

المصرّ على ممارسة اللواط والمستحلّ للواط في رواياتنا الشريفة سيضرب، لابد أن يضرب، لابد أن يضرب بحجر من نوع تلك الأحجار التي لا شبيه لها على الأرض التي ضرب بها قوم لوط، ولكن الناس لا يرون ذلك، فهو لا يموت إلا بضربة من حجر، سنقرأ الروايات، دعونا والآيات، هذه الصفة الأولى، قلت: اللواط فيه صفتان، فيه أمران:

الأمر الأول: جاء مخالفاً للذوق الإنساني منذ زمان آدم إلى تلك اللحظة، ولذا الله سبحانه وتعالى ألغى مدائن قوم لوط، ربما كانت سبعة، مدائن قوم لوط تحتاج إلى حديث مفصل، لست بصدد الحديث عن هذه النقطة، نتركها لوقت آخر، الروايات تقول: بعد أن ضربوا بهذا السجيل المنضود الذي لا شبيه له على الأرض، جاء جبرئيل وبجناحه فرفع تلك المدائن، حتى أن الروايات تقرب الفكرة والصورة التي تريد أن تقول إلى أي ارتفاع قد رفعهم جبرئيل، الروايات تقول: (رفع هذه المدائن من التخوم السابعة من باطن الأرض، ورفعها حتى أن أهل العرش سمعوا صياح ديكهم، لأنهم كانوا نياماً، والضربة حدثت عند الفجر، فإن الديكة تصيح عند الفجر، هكذا تقول الروايات: الديكة ترتفع أصواتها حينما يبدأ الفجر الصادق بالطلوع وبالبيان، فإن جبرئيل رفعهم حتى أن أهل العرش سمعوا صياح ديكهم) ومن هناك ردمهم بالأرض، فغاصت تلك المدن ولا عين ولا أثر منها إلى يومنا هذا.

يقول قائلون: البحر الميَّت هو المكان الذي طُمِرَتْ فيه هذه المدائن، لا شأن لي بهذا الموضوع، هذا الموضوع يحتاج إلى شرح ووقت البرنامج لا يكفي لذلك، لأنَّ القصة لم تأتِ مَفْصَلةً في سورة الأعراف حتَّى أَفْصَلَ الكلام فيها، أنا وما جاء مذكوراً في سورة الأعراف.

الأمر الثاني: الَّذي قُلْتُ قبل قليل من أَنَّ اللّٰوَاطِ فيه أمران، الأمر الثاني: اللّٰوَاطُ أمرٌ يُؤدِّي إلى تهديم بناء التكوين الفطري، وهذا ما سَتَبَيَّنَهُ الآيات والروايات، اللّٰوَاطُ أمرٌ يُؤدِّي إلى تهديم بناء التكوين الفطري عند الإنسان، وهذا الأمر هو من أفضل الوسائل التي يوظّفها إبليس في مواجهة إمام زماننا، لذا النبي لوط حينما هجم عليه اللّٰوَاطون بمن استغاث؟ استغاث بإمام زماننا، القرآن والروايات تقول بهذا لستُ أنا، من أنا حتَّى أَقُولَ في القرآن؟! هذا قرآنهم، والبرنامج أساساً ما اسمه؟ (قرآنهم؛ قرآن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فقط وفقط).

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾.

نقطة مهمّة: إذا أردنا أن نُقارن بين قوم لوط وبين الخطّابية على طول التاريخ منذ زمان إمامنا الصّادق وإلى هذا اليوم، قوم لوط وجدوا في اللّٰوَاطِ شهوة، لدّة، أمّا الخطّابية فماذا قالت؟ الخطّابية قالت: (إنَّ اللّٰوَاطِ عبادةٌ من العبادات)، (وإنَّ اللّٰوَاطِ يُؤدِّي إلى صفاء الباطن)، (وإنَّ اللّٰوَاطِ عنوانٌ من عناوين التواضع لله) والله هكذا يقولون، هذا موجودٌ في الكتب، والخطّابية المُعاصرون يقولون ذلك، أيضاً يقولون هذا الكلام، وأكثر من هذا هو مُسجَلٌ عندي على أشرطة فيديو.

في الآية الحادية والثمانين من سورة الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أنتم تجاوزتم الحدود، الإسراف هو تجاوز الحدود، مر علينا في معنى الإسراف هو إتلاف للأموال وإضرار بالأبدان، الخروج عن الحدود التي يلتزم العاقل بالحركة ضمنها.

ولذا حين هجموا عليه ماذا قال لهم النبي لوط كما في سورة هود في الآية الثامنة والسبعين؟ ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ -حينما جاء الملائكة إلى دار النبي لوط أضيافاً حلّوا في داره وكانوا بصورة شبابٍ في غاية الجمال، فزوجة لوط أخبرت الجيران من أَنَّ شباباً في غاية الحُسن والجمال قد حلّوا ضيوفاً في دارنا، فتباشر القوم فجاءوا متراكضين كي يفعلوا الفاحشة مع هؤلاء الشباب، ولا يوجد في هذه القرية من يدافع عن لوط، لوطٌ فقط كان وولده، حتَّى زوجته كانت مع القوم الضالّين، لوط وذريّته - وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (ما فيكم رجلٌ عاقل؟! أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ، وهذا يعني أَنَّ اللّٰوَاطِ يسلب العقل من الإنسان، (ما فيكم من رجلٍ رشيد؟! أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)).

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ -فقدتم عقولكم - وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا -ماذا قالوا؟ ما قالوا إِنَّ كلامه ليس صحيحاً، ما قالوا هكذا، كلام لوط كلام صحيح - وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ، أخرجوهم، لماذا؟ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ يعني هؤلاء أنجاس،

يعرفون نجاستهم، ومن هنا قلت: إذا كانت الواقعة كلاباً ممطورة، فإن الخطابية خنازير ممطورة، هذا منطق قوم لوط، والخطابية أسوأ منهم، كيف؟ لأن الخطابية ينسبون اللواط إلى إمام زماننا، فإن إمامهم هو الذي يلوط أمامهم، وحلل اللواط لهم، ويعتقدون أن إمام زماننا يفعل هذا، ينسبون اللواط إلى إمام زماننا، هؤلاء هم الخطابية.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ - ما قالوا كلام لوط ليس صحيحاً، ما ناقشوا لوطاً - قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾، (هؤلاء متدينون، هؤلاء متشرعون، هؤلاء يبحثون عن الطهارة والنقاء، أما نحن فمرتكسون في هذه القذارة وفي هذه النجاسة).

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ \* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ فقط كان النبي لوط لوحده هو وذريته.

في سورة الذاريات: ماذا نقرأ في سورة الذاريات؟ حوار بين إبراهيم النبي وبين الملائكة الذين أرسلوا إلى قوم لوط: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ - الآية الحادية والثلاثون من سورة الذاريات وما بعدها، إبراهيم يخاطب الملائكة الذين أرسلوا إلى لوط، فقد مروا على إبراهيم، كما قلت: نبوة لوط هي متفرعة عن نبوة إبراهيم، ولذلك الملائكة مروا على إبراهيم وأبلغوه ثم انتقلوا إلى قوم لوط - قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ \* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ \* لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ \* مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ - هذه حجارة خاصة، مُّسَوِّمَةً، مهياة، معلمة - لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ \* مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ - النتيجة ما هي؟ - فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - هذه النتيجة بعد ذلك - فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني هؤلاء اللواطون كانوا على ديانة النبي لوط، على ديانة النبي إبراهيم، لذلك هم مسلمون، نحن ماذا نقول؟ (حنيفاً مسلماً على ملّة إبراهيم) الإسلام دين الأنبياء، ولكن قد تكون هناك أسماء للديانات، أما أتباع إبراهيم فهم مسلمون، وأتباع لوط، الأنبياء الذين هم في سلسلة الخطّ الإبراهيمي مسلمون وأتباعهم مسلمون، لوط هو في خطّ النبوة الإبراهيمية فدينه الإسلام، هو مسلم وأتباعه مسلمون، وهذه المدائن كانت مدائناً صالحة، كانت القوافل التجارية تمر في هذه المدائن وتطمئن في التعامل التجاري مع أصحاب هذه المدائن لتدبيرهم ولحسن أخلاقهم ولوفائهم بالعهود التجارية، ولكن جرى ما جرى، وهنا القرآن يحكم بعدم إسلامهم مع أنهم يمارسون اللواط للشهوة فقط ويعلمون أنه محرّم، ولا ينكرون الدين، بدلالة الآيات: ﴿أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ - ما قالوا إن لوطاً على ضلال، ولا قالوا إن دينه على ضلال، بل قالوا - إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾، (نحن ما نستطيع أن نواصل العيش مع هؤلاء) وهذا المعنى: (إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ) هذا المعنى واضح في كلام النبي لوط لهم وهم يعرفون ماذا يقصد كما في الآية الثامنة والسبعين من سورة هود ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ فهؤلاء اللوطيون من قوم لوط لم يعدهم الله من المسلمين، أخرجهم من الإسلام، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ هو بيت النبي لوط.

كيف توصّل الخطّابيون إلى أنّ اللّواط من الإسلام لا أدري!! وأنّ اللّواط من الدين لا أدري!! كيف توصّلوا إلى ذلك؟! بأيّ عقل؟! بأيّ منطق؟! ولكن أقول لهم: أليس منكم رجل رشيد؟! لا أعتقد ذلك.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾-العبارات دقيقة جدّاً- ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾-من الذين أخرجوا؟ الذين أخرجوا: لوطٌ وذريته- ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ باعتبار أنّ زوجة لوط كانت على ظاهر الإسلام، فاحشتها كانت مخفية، فكانت في بيت من بيوت المسلمين، ولكن حينما تمت عملية الإخراج من الذين أخرجوا؟ أخرج المؤمنون، فالإيمان شيء والإسلام شيء في بعض المعاني، وإلاّ الإسلام هو الإيمان والإيمان هو الإسلام، ولكن في بعض المعاني، مثلما جاء على سبيل المثال في الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة الحجرات:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، (لَمَّا) بمعنى (لم) (قولوا) أسلمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبكم) فحينما يدخل الإيمان في قلوبكم حينئذ ستكونون مؤمنين، فمن كان على هذا الأمر هو المؤمن ومن لم يكن فما هو بمؤمن.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المؤمنون لوطٌ وذريته، أمّا امرأته فكانت تعيش في بيت من المسلمين لكن حين جاء وقت النجاة ووقت الخلاص والفوز تركت في الغابرين.

نعود إلى سورة الأعراف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿١٠٠﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ من الغابرين؛ من الذين غبروا ومروا وانتهوا، غبروا يعني مروا وانتهوا وصاروا في دائرة النسيان.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾-هؤلاء قومٌ يعتقدون بنبوّة لوط وبدين لوط، لكنّ الشّهوات ساقطهم- ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ وأنتم لماذا لا تتطهّرون؟! ما هي الفطرة البشرية تقود الإنسان إلى التطهر، لماذا؟ لأنّ البناء التكويني للفطرة تهدم.

مشكلة اللّواط هي هذه، اللّواط يهدم البناء التكويني للفطرة الإنسانية، مشكلة الدين مع اللّواط هي هذه، لماذا يمنع الدين اللّواط؟ لأجل هذه القضية، لأنّ اللّواط يهدم البناء التكويني للفطرة.

وكما قلت قبل قليل: هدم البناء التكويني للفطرة هو أهمّ وسيلة يستعملها إبليس في حربه مع إمام زماننا، لذا لوط النبي حينما هجم عليه قومه اللّوطيون وقال لهم: (هؤلاء بناتي هنّ أظهر لكم) أي ظرف عصيب يمرّ به النبي لوط هنا فيقدّم بناته لهؤلاء الفجرة، هو يعرف هؤلاء ما هم لا بمؤمنين ولا بمسلمين، هؤلاء قد خرجوا من دائرة الإيمان ومن دائرة الإسلام، هؤلاء أصلاً مسوخ، اللوطي هو عبارة عن مسخ، هؤلاء مسوخ،



لأنَّ البناء التكوينيَّ للفطرة قد هُدمَ، ما بقي منه شيء، ولكن مع ذلك دفاعاً عن أضيافه فلربما اقتنعوا بكلامه وعادوا إلى الطريق الصحيح وتزوجوا بناته.

﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ - يريد رجلاً عاقلاً يحاوره، ماذا كان الجواب؟ لم يجيبوا على أي نقطة من هذه النقاط، الشهوة أعمتهم - قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ (نحن لا نريد بناتك) وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ، فماذا قال هنا لوط النبي؟ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ - حين استغاث واستجار بهذه الجهة، الملائكة هنا تكلموا - قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ - وهذه استجابة من الإمام الحجة، هذه استجابة من إمام زماننا - قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ حتى هذا المقطع يرتبط بظهور إمام زماننا. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ الصبح عنوان في القرآن الكريم لوقت ظهور إمام زماننا، ماذا قالت الروايات والأحاديث الشريفة؟

أنا أقرأ من الجزء الرابع من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني، الصفحة (127) الرواية الثامنة وهو ينقلها عن تفسير القمي، عن إمامنا الصادق حينما قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ الإمام ماذا يقول؟ قَالَ: الْقُوَّةُ: الْقَائِمُ، وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ: ثَلَاثُمِئَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ.

فهذه الجهة هي التي ستكون في مواجهة عملية هدم البناء التكويني للفطرة، وأبرز ملامح هدم البناء التكويني للفطرة هو اللواط، فلذا لوط النبي استجار بمن؟ استجار بالقوة المعدّة المسؤولة عن مواجهة هدم بناء التكوين الفطري، إنه صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، من هنا استجار به، ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، (كيف أواجهكم؟!)

الملائكة هنا حين استجابوا استجابوا بأمره، بأمرهم صلوات الله عليهم، العالم العلوي ليس فيه من زمان ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبل، العالم العلوي تنطوي فيه الأزمنة، لا أريد الحديث عن هذه القضية، إمامنا الصادق يقول: (القوة: القائم، والركن الشديد: ثَلَاثُمِئَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ) فاستجار النبي لوط بهذه القوة وبهذا الركن الشديد، لماذا؟ لأنَّ هذه القوة هي القوة القادرة على مواجهة هذا الضلال، ولأنَّ إبليس أساساً يستعمل هذا السلاح في مواجهة هذه القوة.

فإمام زماننا ماذا يريد أن يفعل؟ (يمد يداً على رؤوس العباد فيجمع بها عقولهم ويجمع أحلامهم) هو يصلح القلوب والعقول لأي شيء؟ لكي تتكامل الفطرة في أحسن صورها وفي أكمل هيئاتها.

بينما إبليس ماذا يريد؟ يريد أن يهدم البناء التكويني للفطرة، وأفضل أسلوبٍ لتهديم البناء التكويني للفطرة هو اللواط.

في نفس الصفحة الرواية عن ميمون البان قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقُرَأَ عِنْدَهُ آيَاتُ مِنْ هُودٍ - من سورة هود- فَلَمَّا بَلَغَ، بلغ القارئ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ﴾ \* مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ قَالَ: فَقَالَ -قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، والرواية ينقلها السيد هاشم البحراني من الكافي الشريف- ماذا قال إمامنا الصادق؟ (مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى اللُّوَاطِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِّنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ تَكُونُ فِيهِ مَنِيَّتُهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ) لأنها حجارة خاصة، هي نفس الحجارة التي رَجِمَتْ بها مدائن قوم لوط قبل أن يرفعها جبرئيل إلى الأعلى وبعد ذلك يردمها ويَطْمُرُها في باطن الأرض.

هذا قانون الإمام يبيّنه هنا: (مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى اللُّوَاطِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِّنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ تَكُونُ فِيهِ مَنِيَّتُهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ) هذا من مات مُصِرًّا.

ورواية أخرى أيضاً عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ينقلها السيد هاشم البحراني عن تفسير القمي: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ) ليس بالضرورة أن يقوم به، لكنه يراه حلالاً، ذلك مُصِرٌّ، ذلك يقوم به، يعمل به، الرواية السابقة: (مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى اللُّوَاطِ) الإصرار على اللواط ليس بالضرورة أن يستحلّه، هو مَوْلَعٌ باللواط.

الخطابية ظاهرة واضحة فيهم على طول الخط منذ أيام إمامنا الصادق وإلى يومنا هذا، إلى هذه الساعة التي نُعاصِرُها، عندهم وَلَعٌ غريبٌ باللواط، وَلَعٌ غريب، أنا سألت أحدهم ممّن تراجع عن هذا الوضع، وهو طبيب، قُلْتُ لَهُ: هذه العلاقة الشديدة باللواط أليست نوعاً من أمراض الإدمان الجنسي أو ماذا تقول أنت؟ هناك أمراض تقع تحت هذا العنوان معروفة يعرفها الأطباء أمراض الإدمان الجنسي، هذا نوع اللواط، قال: لا أَسْتَبْعِدُ ذلك، هذا الولع الشديد الموجود، على أي حال.

أعود إلى الرواية: مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ جَنْدَلَةً مِّنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ، الجندلة هي الصخرة القويّة، وهذا يدلّك على أن هذه الحجارة حجارة خاصة، ﴿مِنْ سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ﴾ السجّيل هو الطين المطبوخ، حجارة من طين مطبوخ، بأيّ طريقة طُبِخَ؟ منضود ومُسُومٌ، وهنا يبدو أنها على أنواع، كلّ بحسبه، الرواية السابقة: (حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ) هذه: (بجندلة) والجندلة الحجر حين يكون صلباً جداً يُقال لَهُ جندلة، فالجندل هو أصعب الحجارة وأصلبها.

مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ جَنْدَلَةً مِّنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ تَكُونُ مَنِيَّتُهُ فِيهَا وَلَكِنَّ الْخَلْقَ لَا يَرَوْنَهُ، الخلق لا يرونه.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ نهاية قوم لوط، نهاية أعداء إمام زماننا، نهاية الخطابية في كلّ زمانٍ ومكانٍ إن شاء الله تعالى.

أعود إلى سورة الأعراف: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ \* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ -فتبصر أيها المُتَبَصِّرُ- وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا -هذا مطرٌ من حجارةٍ من سجّيل، مطرٌ خاصٌ



هذا- وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٨٥﴾ فهنا يوصفون بالإجرام، يوصفون بعدم العقل، يوصفون بالإسراف، يوصفون بالشهوانية، يوصفون بأنهم ليسوا مسلمين وليسوا مؤمنين، يوصفون بأنهم أناس يتنجسون، ليس فقط أنجاس، في مقابل هذه الآية: ﴿قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾-أخرجوا لوطاً وعائلته- إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴿١٨٦﴾، هؤلاء أناس يتطهرون ونحن قوم لوط أناس يتنجسون) الإنسان الذي يتنجس هو نجس ولكنه يزداد نجاسة يوماً بعد يوم، مثلما هؤلاء أناس يتطهرون هم طاهرون ولكنهم يزدادون طهارة يوماً بعد يوم، يتطهرون، يتفعلون، هناك تفعل، والتفعل هناك زيادة، هناك زيادة وترادف في الأمر، فلو ط المسلم المؤمن النبي وذريته يتطهرون، هم طاهرون ويزدادون في كل يوم طهارة، أما قوم لوط يتنجسون، هم أنجاس ويزدادون نجاسة يوماً بعد يوم بسبب إصرارهم وولعهم بما كانوا يفعلون، هم قوم شهوانيون، فما بالكم بالخطابين الذين جعلوا اللواط ديناً لمحمد وآل محمد، والذين نسبوا اللواط لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

هذا هو الجزء الثالث من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رحمه الله عليه، في الصفحة (185) ينقل رواية عن شيخنا الكليني رحمه الله عليه من كتاب الكافي، الرواية يرويها أبو بصير عن أحدهما، عن أحدهما؛ عن الباقر أو عن الصادق، وأبو بصير يروي عن الاثنين، عن باقرهم وعن صادقهم صلوات الله عليهم جميعاً، في معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فماذا يقول الإمام صلوات الله عليه؟ قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ فِيهَا تَأْنِيثٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ -إِبْلِيسَ مُسْتَعِدٌّ لَأَيِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى إِضْلَالِ أَبْنَاءِ آدَمَ، هَذَا الْعِدَاءُ الْقَدِيمُ الْمُتَأَصِّلُ بَيْنَ إِبْلِيسَ وَأَبْنَاءِ آدَمَ- إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ فِيهَا تَأْنِيثٌ -فيها تأنيث؛ جاءهم كما يتحرك أو يفعل المخشون- إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ فِيهَا تَأْنِيثٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ -باعتبار أنهم ما عندهم علم عن هذا الأمر وسيرفضون، لماذا؟ لأن الفطرة ترفض ذلك، أولاً لأن هذه المعصية لم تكن معروفة، ولأن الفطرة ترفض ذلك، وهذا ما بينته في أول الحديث عن هذه الجريمة التي ارتكبتها اللوطيون من قوم لوط- فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ -لأبوا عليه؛ هم لا يعرفون هذه المعصية والفطرة ترفض ذلك، والرجولة أيضاً تأتي ذلك- نحن عندنا روايات: (مَا زَنَا غَيُورٌ قَطُّ) الغيور لن يزني فما بالكم باللواط، (مَا زَنَا غَيُورٌ قَطُّ) ما زنا غيور قط الروايات تقول: (لأنه يخاف على نسائه أن يفعل فيها كما يفعل في نساء الآخرين) فما بالكم بنفسه، هؤلاء فاقدوا الغيرة، لكنهم في الأصل كانوا يملكون غيرة.

فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ، لجهلهم بهذه الجريمة، لم تكن قد ارتكبت من قبل، خلاف الفطرة والذوق الإنساني وخلاف الغيرة، حالة اللواط كحالة الديوثية، ولذلك عندنا في الروايات أن الديوث لا يطأ الجنة واللوطي لا يطأ الجنة إلا أن يحدث تغيير في تكوينه، وهذا الأمر راجع للإمام المعصوم، إلا أن يعيد الإمام المعصوم بناء تكوينه الفطري، التوبة الصادقة إذا ما قبِلت قد تفعل ذلك، ولكن ليس بالضرورة أن تفعل ذلك، إذا ما قبِلت، إذا ما قبلها الإمام الحقيقي الأصل؛ إمام زماننا، إذا ما قبِلت التوبة يمكن أن تفعل ذلك.

فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التَّدْوَهُ - وَجَدُوا فِيهِ لَذَّةً - ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، هو في البداية بقي يمارس العمل هذا معهم لفترة وبعد ذلك انسحب من الساحة، فماذا فعل الشباب؟ أخذ بعضهم يفعل في البعض الآخر، هكذا فعل قوم لوط، حينما فقدوا من يلوطنون به فماذا سيفعلون؟ سيلوط بعضهم في بعض، وهذه القضية موجودة على طول الخط في المنهج الخطائي، لأن إبليس أوجد لهم من يلوطنون فيه وهو إبليس نفسه، وجاءهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة، ففعلوا فيه ما فعلوا والتدوا معه ووجدوا لذَّة في ذلك، ولكنه بعد ذلك انسحب، والحال هذا قد يقع للخطابية حينما تفقد مثلاً إمكاناتها المادية فلا تستطيع أن تدفع الأموال للغلمان الذين يلوطنون فيهم، فماذا سيصنعون؟ ما هو الحال هذا وهؤلاء أسوأ من هؤلاء، هذا حديث أهل البيت، ما هو بحديثي.

فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التَّدْوَهُ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، "فأحال بعضهم" من الذي أحال؟ إبليس أحال بعضهم على بعض، لأنه عودهم على هذا الفعل واستشعروا لذته، قطعاً هذه اللذة التي استشعروها هي خلاف الذوق الإنساني السليم، مثلما هناك الكثير من الخبائث يتذوقها من الناس من يتذوقها وهي في الحقيقة خبائث.

دُعَاءٌ يَقْرَأُ بَعْدَ زِيَارَةِ الْإِمَامِينَ الْعَسْكَرِيِّينَ، قطعاً هناك خصوصية، لماذا بعد زيارة الإمامين العسكريين؟ فنحن في بيت إمام زماننا، حين نزور الإمامين العسكريين إننا في بيت إمام زماننا، هذا هو بيته، ولذا هذا الدعاء نحن نقرأه في بيت إمام زماننا، هذا الدعاء ماذا ورد فيه؟ دعاء يتحدث عن إبليس وأعوانه وأتباعه، إلى أن يقول الدعاء: فَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُ وَجَبُوشَهُ - أنا أقرأ من (مفاتيح الجنان) دعاء يقرأ بعد زيارة الإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما أجمعين - فَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُ وَجَبُوشَهُ - أولاده؛ أولاد إبليس، أولاده من الجن ومن الإنس، فأبليس له أولاد جنيون وله أولاد آدميون، (شاركهم في الأموال والأولاد) يشارك البشر في أبنائهم، وهذا الموضوع له تفصيل - فَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُ وَجَبُوشَهُ وَطَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْ اخْتِرَاعَاتِهِ وَاخْتِلَافَاتِهِ وَأَرْحَ عِبَادَكَ مِنْ مَذَاهِبِهِ وَقِيَاسَاتِهِ وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوِّ عَلَى سَطِّ عَدْلِكَ - متى يكون هذا؟ عند ظهور إمام زماننا - وَأَبْسُطْ عَدْلَكَ وَأَظْهِرْ دِينَكَ وَقَوِّ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْهِنْ أَعْدَاءَكَ وَأَوْرِثْ دِيَارَ إِبْلِيسَ وَدِيَارَ أَوْلِيَائِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَخَلِّدْهُمْ فِي الْجَحِيمِ وَأَذِقْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ - موطن الشاهد هنا - وَاجْعَلْ لِعَائِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ وَمَوْكَلَّةً بِهِمْ وَجَارِيَةً فِيهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَعُدُوَّ وَرَوَاحٍ.

الدعاء عن أي شيء يتحدث؟ يتحدث عن أماكن تكون مستودعاً للجنة، وهذه اللعنة تخرج من هذه المستودعات تُصَبُّ على إبليس وأعوانه، أين هذه المستودعات مستودعات اللعنة؟ الذي يكون ملعوناً هو مَبْعَدٌ عن الله، مَبْعَدٌ عن آل محمد، الذي يكون مستودعاً للجنة بحيث أن الأدعية تتحدث عن أن اللعنة تخرج من هذه المستودعات كي تحل بإبليس، ما هو حاله هذا؟ ما هو شأنه؟! وَاجْعَلْ لِعَائِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ، على من؟ على إبليس وأعوانه، يعني أن اللعنة تخرج من هذه المستودعات.

ما هي هذه المستودعات؟ وَاجْعَلْ لَعَائِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ، أين هي؟ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ، أول مصداق من مصاديق مناحس الخلقة ومشاويه الفطرة هم اللواطون، أول مصداق، لأن التكوين الفطري مهدوم، مشوه، وهذا المعنى واضح من الروايات، من الآيات، واضح جداً، لو كان الكلام عن اللواط هنا لجئتم بالكثير والكثير من النصوص، لكنني أردت أن أوضح هذا المطلب بشكل موجز ومختصر بحسب ما يسنح به المقام.

وَاجْعَلْ لَعَائِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ، في نسخة: (مناحيس) ولكن (مناحس) هي الأصح، وحتى منحيس نفس الكلام، وَاجْعَلْ لَعَائِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ. ستكون الخلقة منحوسة، لماذا؟ لأنها متنجسة.

(أخرجوهم من قريبتكم) لماذا؟ هؤلاء أناس يتطهرون ونحن أناس يتنجسون).

هذا التنجس بعد التنجس يؤدي إلى هذا الوصف، إلى هذه النحوسة، هذه نحوسة في الخلقة ليست كالنحوسة في الأيام والأحداث، نحوسة الخلقة شيء آخر، مثلما عندنا في الروايات والأحاديث من (أن النواصب يحشرون على صور تحسن عندها القردة والخنازير) من أن النواصب هنا لهم صور مشوهة، والأئمة قد أروا أصحابهم ذلك في الحجيج، أبو بصير نفسه ذاك الضير الذي فقد بصره الأئمة أروه حقائق الواقفين في المسجد الحرام في مكة والحجيج، هذه المضامين واضحة.

هناك صور وحقائق نحن لا نراها لكنها موجودة من حولنا، مناحس الخلقة هؤلاء ما هم ملعونون، هؤلاء مخازن، مستودعات للجنة، فهل يبقى عندهم إيمان؟! هؤلاء لا يملكون لا إيماناً مستقراً ولا مستودعاً، هؤلاء مستودع للجنة، قد يخدعهم إبليس بشيء يعتقدون هذا إيمان، الإيمان ما هو إحساس وشعور فقط، أبداً، الإيمان قبل أن يكون إحساساً بالإيمان معرفة، وهناك قوانين وقواعد ولابد أن يكون الإحساس منضبطاً بهذه المعرفة وبالقواعد والقوانين، أما مجرد الإحساس، الإحساس يتنقل ويتبدل ويستطيع الشيطان أن يلعب بأحاسيس الإنسان، يستطيع الشيطان وبسهولة، يستطيع الشيطان أن يجعل إنساناً يحب شيئاً وبعد ذلك يبغضه وبالعكس، وهذا ما هو بإيمان.

الإيمان: إحساس وشعور عميق لكنه مسبوق بمعرفة وضوابط معرفية، وضوابط قانونية وحكومية، فالإيمان إيمان بظاهر وباطن.

الظاهر: له خصائص وأحكام وحدود، والباطن كذلك.

ولن يتسق الإيمان ما لم يكن هناك اتساق ما بين ظاهر الدين وباطنه، منظومة معرفية وقانونية متكاملة في هذا الدين في دين محمد وآل محمد.

على أي حال أعود إلى ما جاء في الدعاء الذي يقرأ بعد زيارة العسكريين صلوات الله عليهما في بيت إمام زماننا، لماذا؟ لأن هذا البيت هو المركز في مواجهة هذا الباء الإيليسي؛ (تهديم التكوين الفطري)

فحينما يتهدم التكوين الفطري يتحول ذلك الإنسان إلى مَنْحَسٍ من مَنَاحِسِ الخلقة، وإلى مُشَوِّهٍ من مشاويه الفطرة، وحينئذ سيكون مُسْتَوْدَعاً لِلْعَنَةِ، إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه إمامنا الحجة في رسالة إسحاق بن يعقوب، وأنا أقرأ من (كمال الدين وتمام النعمة) في رسالته لإسحاق بن يعقوب التي كتبها بخط يده: (وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ - هؤلاء انتهوا في زمن الإمام الصادق - فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ - هؤلاء في كُلِّ زمان، الرسالة إلى إسحاق بن يعقوب في زمن السفير الثاني، هم موجودون في ذلك الزمان في زمن السفير الثاني، وعلى طول الخط، وموجودون الآن في زماننا، وفي لندن هنا أيضاً موجودون وفي الوسط الشيعي العراقي وغيره - فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ، لماذا؟ فَإِنَّ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بُرَاءٌ) هؤلاء مُسْتَوْدَعٌ لِلْعَنَةِ، مَنْ جَاوَرَ السعيد يسعد، وَمَنْ جَاوَرَ الملعون أيضاً يلعن.

مرت علينا قبل قليل الرواية عن الإمام الصادق ما كان يطيل المكوث والبقاء في السوق، والسوق ما هو مكان ملعون، ولكن يُتَوَقَّعُ أَنْ تَحُلَّ فِيهِ اللَّعْنَةُ لأُمُورٍ قد تحدث فيه تخالف ما يريد الله، فما بالك في أماكن في مواضع قطعاً هي مُسْتَوْدَعٌ لِلْعَنَةِ، لذلك الإمام يقول: (فلا تجالسوهم) هذه ليست مواقف سياسية أبداً، هذه ليست مواقف سياسية، من جاور السعيد يسعد، ومن جاور الشقي يشقى، من جاور هذا الكائن الممتنَّجس، هذا الكائن الملعون، هذا الذي هو مُسْتَوْدَعٌ من مُسْتَوْدَعَاتِ اللَّعْنِ، من هنا أُمِرَتِ الأحكام أَنَّ المرأة الشيعية عليها أَنْ تنفصل، هذه خلفية الأحكام، هذا الكلام لم يأتي من فراغ، هذه منظومة معرفية وعقائدية كاملة متكاملة.

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ.. وَفِي أَبِيهِمْ.....

هذا هو قرآنهم، هذا هو حديثهم، هنيئاً لي ولكم أن نقضي هذا الشر من أعمارنا في أجواء حديث محمد وآل محمد.

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي أَبِيهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)